إعلان إسطنبول حول الإسلام والعلم

دارت نقاشات مكثفة على مدار يومين في مدينة اسطنبول حول الأبحاث والمحاضرات التي ألقاها المشاركون. ثم تلتها نقاشات أخرى استغرقت عدة أشهر، اتفق بعدها أعضاء اللجنة المختصة على إصدار الإعلان التالي. وهذا الإعلان يلخص المبادئ العامة التي يجب مراعاتها عند تناول الإسلام والعلم. كما يسعى أن يلهم مسلمو اليوم والغد بالاستمرار في التفكير في هذه الأسئلة المهمة المتعلقة بانسجام الإسلام مع العلم.

فإنه من أجل إيجاد بيئة علمية إبداعية وحضارة علمية في العالم الإسلامي وجب أن تلتزم العلم بالدين بطريقة مشوشة. وهذا يستلزم حوارا داخل المجتمع بغية إبراز وإمعان النظر وتصحيح هذه المسائل إذا ما استلزم الأمر.

إن علاقة العلم بالدين هي علاقة تكاملية يمكن أن يعين أحدهما على فهم الآخر بشكل أفضل. فمهمة العلم هي محاولة الإجابة عن كيفية خلق الله للكون بينما يحاول الدين أن يجيب على التساؤل لماذا خلق الله الكون؟

لا ينبغي أن نفسر القرآن ككتاب علم (أو حقائق علمية) إنه هداية هدفه الأساسي إدراك النجاح في الحياة والنجاة في الآخرة. إن السعي لإيجاد إعجاز علمي أو (حقائق) في القرآن ليس من شأنه أن يجلب نتائج عكسية فحسب ولكنه مضر أيضًا.

لا يستطيع العلم إثبات أو نفي وجود الله ورغما عن هذا فإن النظام المحكم والجمال والعظمة وعجائب الطبيعة التي لا يزال العلم يكشفها تعتبر إشارات قوية على وجود (الخالق) وتشير إلى وجود علوي ماورائي وحقائق الألوهية بمعنى الوجود الحتمي للخالق.

إن التعامل مع العلم والإسلام على أنهما شيء واحد وبدون التفرقة بين أصولهما ومبادئهما أو تفاصيلهما سوف يؤدي إلى سوء فهم العلم والدين معا. وسيحول هذا دون إنشاء حوار بناء بينهما. بناء على

ذلك يجب حينما نتعامل مع هذا الطرح النقدي أن نتوافق على بعض الأصول ونترك التطرق للتفاصيل لوقت لاحق.

يجب أن يحتفي المسلمون بتنوع التفاسير ووجهات النظر المتعلقة بعلاقة الإسلام والعلم والتي اقترنت بتاريخ من التسامح واحترام لآراء المخالفين (مسلمين وغير مسلمين). فقد أفرز الإسلام مجموعة متنوعة من المذاهب الفكرية والكلامية والتفسيرية والفقهية... إلخ. وبناء على ذلك لا يسع المرء إلا أن يتوقع تنوعا في أطروحات العلاقة بين الإسلام والعلم الحديث.

إذا ما تم تفسير القرآن حرفيا أو من خلال تتبع تطور المعاني فإنه سوف لن تكون هناك مساحة مرنة كافية داخل الإطار القرآني للتوفيق بينه وبين معظم (إذا لم يكن جميع) الحقائق العلمية الحديثة إن ادعاء التناقض بين العلم الحديث والإسلام (مثلا نظرية التطور في الإنسان والطبيعة) ناتج من تعليقات فلسفية على العلم وليس من العلم ذاته وناتج أيضًا من تفسيرات قرآنية كلاسيكية (وليدة زمانها) وليس من نص القرآن ذاته.

لا زالت هناك حاجة لبذل مزيد من الجهد من جانب علماء الشريعة المعاصرين والعلماء والفلاسفة لمناقشة المسائل البارزة والمثيرة للجدل فيما يتعلق بنقاط تلاقي الإسلام والعلم وفي إطار كل علم على حدة. فهل يمكن مثلا أن يكون رفض مذهب الطبيعية (الإلحادية) من عدمه إذا ما قبل مبدأ الأسباب الطبيعة للكون (دون إنكار الخالق). وهل يمكن أن يكون هذا حلا لمشكلة مذهب الطبيعة من وجهة نظر أخلاقية للأديان التوحيدية؟ هذه المسألة وأشباهها ينبغي أن تكون محاور أساسية للحوار في المستقبل.

يمكن التوفيق بين الحقائق العلمية للتطور البيولوجي ومن بينها تطور الإنسان والتي لا يمكن نفيها من الناحية العلمية بالعقيدة الإسلامية والتراث من خلال الإجابة على الاعتراض المزعوم. وعلى الرغم من ذلك فلقد أصر أحد أعضاء اللجنة المختصة أن تفسير التطور من خلال (مذهب الطبيعة المحض) أو خلال منظور الدارونية لوحده يؤدي إلى الإلحاد وإلى نفي الغرض من الخلق. وهذا ما اعترض عليه أعضاء آخرون كما أنه أيضًا مناقض لما سار عليه التيار العلمي الرئيس اليوم. وعلى الرغم من هذا فإنه يمكن أن نوفق بين هذا الخلاف من خلال تفسيرات متخصصة لمسألة التطور والتي تتبنى أفكارا مثل "الفوضى الموجهة" أو "التجانس". فهذه نقطة جوهرية للحوار في المستقبل.

ينبغي أن يدرب مدرسو العلوم المسلمين الطلاب على تطوير منهجية العقلانية في بحث العالم الطبيعي من حولهم وأن يفكروا بطريقة نقدية مستقلة فهذا سوف يساعد على الوصول إلى الحقائق والتي

تتجاوز (الحكمة الموروثة) عن الأجداد وسوف تسهم في إيجاد جيل من علماء المسلمين الذين يتمتعون بحرية الفكر وصلابة الإيمان.

تستلزم عملية إيجاد بيئة علمية إبداعية وجود "حرية الفكر" والرأي والفرص التي تتيح البحث النقدي والذي يمكن أن تنقد مفهوم السلطة وتحتفي بإثارة الشكوك. ويمكن للمجتمعات المسلمة في سعيها لاستعادة مجد الماضي أن تتسامح مع (إذا لم تستطع أن تشجع) الأفراد والمؤسسات والتي تعمل أو تحيى في ظل هذه الظروف.

ينبغي أن يشارك المسلمون في العلم وآثاره العريضة في مجال التكنولوجيا والفلسفة والعقيدة والمجتمع والأخلاق.

هناك أساس دقيق من أجل تعزيز وإدماج العلم والأخلاق داخل الإطار الإسلامي. إن تعزيز الحياة والتعليم والأبحاث العلمية الطبية وحماية البيئة وتعزيز البيئة تعد من الضرورات الإسلامية. ووفقا لأصول الشريعة التي قبل بها علماء الشريعة والفقهاء على مدار ١٠٠٠ سنة ماضية.

يجب أن يشجع المسلمون ويتبنون منهج الاجتهاد الجماعي، وأن يأخذوا بعين الاعتبار مساهمات العلماء وعلماء الشريعة عند تناول المسائل الأخلاقية المتعلقة بالأمور العلمية وأيضًا آراء فلاسفة العلوم في هذا النوع من النقاش. إن إشراك العلماء والفلاسفة في هذا النوع من الحوارات واسعة النطاق سوف يعزز من إدراكنا بنقاط القوة وأيضًا محدودية العلم وحده وأنه يمكن للأخلاق سواء كانت فلسفية أو دينية أن تكون مكملة لذلك الأخير.

اللجنة المختصة: الموقعون على إعلان اسطنبول

الأستاذ الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلو	الدكتور أسامة حسن	الدكتور توتكائ رورلو
الرئيس	المنسق	المنسق المساعد

أعضاء اللجنة المختصة:

الدكتورة رنا الدجاني	الأستاذ الدكتور محمد باسل الطائي	الدكتور عفيفي عفيفي
الأستاذ الدكتور نضال فسوم	الأستاذ الدكتور مهدي غولشاني	الأستاذ محمد غالي
الأستاذ قيليب كلايتون	الأستاذ الدكتور محمد حازم شاه	الدكتور فريد بنجواني
الأستاذ ويليام ب. دريس	الدكتور أطهر أسامة	

****